

يا ترى مين اللي فلطان
أحمد ولا إحسان؟!



رحيق البنفسج
(أمنية يحيى)

يا ترى مين اللي غلطان أحمد ولا إحسان؟

يا ترى مين اللي غلطان

أحمد

ولا

إحسان

أمنية يحيى - رحيق البنفسج

أمنية يحيى

تصميم:-

غلاف خارجي: مروة مجدي

غلاف داخلي: رحاب جمال

تعبئة وتنسيق: رحاب جمال

فريق عمل جروب حكايات بنات أفكارى

<https://www.facebook.com/groups/BanatAfkare>

[/?ref=share_group_link](https://www.facebook.com/groups/BanatAfkare/?ref=share_group_link)

صفحة الكاتبة على الفيسبوك

<https://www.facebook.com/profile.php?id=1000>

[89883139194&mibextid=ZbWKwL](https://www.facebook.com/profile.php?id=100089883139194&mibextid=ZbWKwL)

- 1 -

دلفت إحسان إلى المنزل وهي محملة
بمالذ وطاب من المشتريات وجلست
تلتقط أنفاسها وفجأة ظهر زوجها
أحمد، نظر لها ولأكياس المشتريات
شذراً وقال:

- ها يا إحسان خلصتي المصروف على
حاجة رمضان؟

إحسان بهدوء وحذر:

- أبداً يا قلبي دي الحاجة أسعارها
جنان.

أحمد باستهجان:

- ها ويا ترى صرفتي كام؟

إحسان بصدق:

- كل اللي ادتهولي الصبح يا زوجي

الهمام.

أحمد وهو يكتم غيظه:

- بتقولي ايه يا إحسان وجبتي ايه يا

رمز الحنان؟

وهنا ابتسمت إحسان وقفت تعرض

مشترياتها في أمان:

- جبت بندق وفسق وكاچو كمان، لا
غنى عنه في رمضان وجبت من كل
نوع بلح كيلوان وجبت مشمشية
وتينية وأراسيا كمان وجبت..

لم تستطع تكلمة الكلام فأحمد قد
أمسك بالحزام وظلت تجرى كما
القط الهربان، أمسك برباط جأشه
قبل فوات الأوان، وأمسك بيديها في
حنان ثم أجلسها أرضاً في أمان:

- يا زوجتي يا إحسان كم من جارلنا
فقير بيت ليله بغير طعام كم من

طفل بات بسبب إسر افنا جوعان.
أطرقت برأسها أرضًا وتولت هي
مبادرة الكلام:

- معذرة يا أحمد فقد تركت الزمام
لحبي لكل مشتريات رمضان.

مسح دمعها و اقترح حلًا للإدمان:

- ما رأيك أن نقتسمها مع جارنا
العزيز نعمان؟

ابتسمت تو افقه وانطلقا معًا
يقدمان ما يدوم لهما في الجنان.

- 2 -

أنهى أحمد عمله باجتهاد، وصل إلى
بيته، وضع سيارته في المرآب، سارع
إلى شقته وقام بفتح الباب وفوجئ
بعم عماد البواب يحمل فوق رأسه
أنبوب الغاز، فرق قلبه لحاله
وساعده على النزول بثبات، نظرت
إحسان لزوجها أحمد وقد أعجبها ما
قام به من بطولات، انتظرت صعوده
الدرجات، لكنها فوجئت بإحدى
اللكمات ومسكة شعرها في عناد.

قال بعد صمت دام لحظات:

- كيف تُدخلين المنزل الأغرَاب ولازال

زوجك في غياب؟

حاولت التحدث والبوح بالكلمات

لكنه زفر كما الليث في الغابات:

- لا مزيد من المهاترات لقد سئمت

أخطائك والزلات.

فجأة ظهرت أم زينات تنحنحت

وهربت من الباب، وحينها علم أنه

أفرط في العتاب وزاد في الزجر

والعقاب.

أسقط في يده وترك الدمع ينساب:

- سامحيني زوجتي فقد دفعتني
غيرتي العمياء، أسأت الظن في أفضل
الزوجات، أقدم لك أرق الاعتذارات
وأرجو منك السماح يا أجمل
الوردات.

قالت إحسان بعد صبر وسكينة:

- لا أريد أن أحمل لك أي ضغينة
لكنك أسأت الظن وتستحق عقوبة
وخيمة.

زفر أحمد وقال:

- لتأمرني أميرتي الجميلة.

قالت:

- أريد زوجًا حنونًا يحسن الظنون

ويثق في زوجته المصونة ويترك العنف

والرعونة ويحضري إفطارًا مقبولًا.

و افق أحمد مرغمًا وتناول الطعام

معًا بعد أن دفع فيه أحمد كل ما

معه وذلك جزاء من ظن وادّعى.

- 3 -

جلست إحسان على الأريكة تأكل
بانسجام وأمامها من كل فاكهة اثنان
طرق الباب أحمد وجلس يستريح بعد
صلاة القيام، لفت نظره الهدوء التام
واهتمام إحسان بتناول الطعام.

صرخ في أذنها:

- هل ستقضين وقتك كله هكذا

وتتركين القرآن؟

قالت بعد حزن دام لثوان:

- لقد قرأت وردي وصليت القيام،

جلست أستريح وأريح جنيني الجوعان
الحمل يا عزيزي يتطلب الاهتمام
نهاري صائمة أعمل واجباتي بكل
إتقان، وليلي قمت فيه للواحد
الديان، لماذا تلومني وطفلك داخلي
ينمو بفضل الرحمن؟ الحمل يجهدني
والصوم يجعلني أعوضه باهتمام.

- حسناً عزيزتي دمتي لي قريبة ولقلبي
حبيبة، أرجو من الله لنا حسن
الختام، جزاك ربي الجنة وأدخلك
من باب الريان.

- 4 -

استيقظتُ إحسان على طَرق
الجدران فهضت ترتجف وشعرها
قد انتفش أصبحت ترتعش حين
وجدت حماتها أمامها ترمقها في
غضب:

- لماذا تنامين أيتها الكسول وعن بيتك
ونظافته رأسك مشغول ألا تجيدين
غير لغة البطون؟

لمعت عينا إحسان بدمعة لكنها ردت
في سرعة:

- مرحبًا بخالتي أم أحمد، ترى المنزل
بقدومك صار أسعد، لكنك أطلتِ
العتاب يا خالة ولم تسأليني عن
الحالة، بالأمس كان عندنا مأدبة وقد
صرت منها متعبة، سهرت ليلي أنظف
باجتهاد، غفوت على الكرسي من
الإجهاد وقد آمت صحون المواعين
حفيدك في جوفي المسكين.

تأثرت حماتها نجية وبقولها صارت
مرضية وساعدت زوجة ابنها الذكية
في إعداد مائدة شهية حتى تقرعينها

برؤية ابنها وترى له أفضل ذرية
سعدت إحسان بدعواتها لها بصلاح
الأحوال ودعت لها بحسن العمل
وبلوغ المنال.

- 5 -

جلست إحسان مهمومة وفي قلبها
غُصّة مكتومة، تتذكر ما حدث في
تلك الليلة من رعونة، حينما كانوا
يفطرون عند خالة أحمد وتُدعى
ميمونة ولها من البنات حسناء
وعلياء وسمورة، جلسن معًا حول
المائدة، صارت كل واحدة منهن في
الغمزات واللمزات رائدة، تحملت
إحسان ولم تضع لهن بال حتى حدث
منهن ما أبكاها في الحال، أخذت تلك

المدعوة سمورة بيدها قطعة زيتونة
ووضعتها في فم أحمد وهنا قامت
قيامه إحسان ولم تقعد ولم تترك في
كرامتها ذرة مضمومة بعثرتها جميعها
ولقنتها درسًا مفهوميًا، تناثر شعر
سمورة وصارت تجمع ما تبقى
وتحكمه إحكامًا معلومًا، وهنا غضب
أحمد والخاله ميمونة سمّعت
إحسان توبيخًا لفلعتها المجنونة
عادت إلى بيتها مُنكّسة الرأس
محزونة، هجرها أحمد ولم يسمع

منها أي مقولة، بكت وحزنت وصارت
تتهم نفسها بال حماقة والرعونة
وتدعو الله بقلب صاف أن يعيد إليها
حياتها السعيدة ويعود إليها أحمد ولا
يعود كئيبًا، عاد أحمد في الموعد
ولم جره لها استبعد نصحتها لغيرتها
تستبعد، وافقت إحسان على
مضض ولحكتها البالغة
استحضرت:

- ألا تعلم يا أحمد أن المرأة إذا غارت
لحكتها تكون تنحّت ولا تعلم يا

زوجي الغالي قمة الجبل من سفحه.
وهنا اعتذر أحمد عن غضبه ووعد
أن يكف عن طيشه، نامت إحسان
مرتاحة البال بعد أن أزاح أحمد عن
كتفها همّما كالجبال، دعت ربه
بحسن المآل وتحقيق كل الآمال.

- 6 -

وقفت إحسان تصلي القيام وبعدها
ترتل آيات القرآن في خشوع وانسجام
بعدها انتفضت إثر الطرق على
الجدران، كانت جارتها أفنان ومعها
ابنها زيد الهمام طلبت منها بعض
الفلفل والباذنجان وطلبت استخدام
هاتف إحسان، ظلت تتحدث إلى
قريبتها أم عمران، عبث ولدها في
شقة إحسان وظل يرسم ويلون على
الجدران ويلقي بكل ما معه من حلوى

على أرضية إحسان، ودّت إحسان أن
تصرخ لكنها ربطت جأشها بسلام
وانتظرت كثيرًا حتى انتهت أفنان
وسحبت ولدها الفنان، ظلت تنظف
وترتب وقد أخذ منها التعب كل
مأخذ، دخل أحمد بعد أن أنهى صلاة
التهجد وقام ليله يتعبد، رأى إحسان
وهي تسقط فحملها برفق وتلطف
سمع شكواها وضمها إليه وترفق
اجلسها تراح وقام يقطع لها تفاح
أقسم عليها أن يعاونها حتى الصباح

تناولا معًا وجبة السحور وصلى كل
منهما صلاة الفجر، بعدها أمسك
أحمد أصابع إحسان وعدّها لها
فضائل رمضان وأنه شهر القرآن ولا
ينبغي ألا يضيعه علينا الجيران
فهمت إحسان وتدبّرت ولحكمتها
سرعان ما استحضرت، وعدت أحمد
بالجد والاجتهاد وغلق كل الأبواب
خاصة مع أم زياد.

- 7 -

بدأت العشر الأواخر وكل يسعى
للعمل ويستعد لملاقاة الرحمن في
اليوم الآخر، قد قرر أحمد أن
يعتكف وعن زوجته المسكينة يفترق
بكت إحسان زمجرت وبدموعها
أغرقت:

- لمن ستتركنا يا ذا القلب الحنون
لرعايتنا من سيكون؟ افترض أنني
احتجت إلى دواء أو مرضت لسبب من
الأسباب أتركني وترحل ولجنيني

الصغير تتنكر!

تكلم أحمد بعد أن ازداد غضب وقد

آلمته إحسان ولم ترفق في الكلام:

- حبيبتي قرة عيني إحسان ساكون في

مسجد قريب وعنك أبداً لن أغيب

سأستودعك الله وأعتكف في

مسجدي لأنال رضاه.

سككت إحسان وزمجرت ولحيلتها

القوية استحضرت:

- أتعلم يا زوجي الهمام لدي حل

يرضي كلينا.

نظر إليها أحمد باستفهام فقالت
إحسان باهتمام:

- يمكنك زوجي أن تعتكف لكن عنا
لن تفترق، ستتناول معي السحور ثم
تصلي الفجر في خشوع في مسجدك
القريب وفيه تجلس للشروق وتصلي
الضحى ثم تعود وتنام قدر ما تريد
وعند العصر تذهب لتعتكف ثم تعود
لتفطر معي وعند العشاء تشمر
ساعداك وتصلي التراويح ثم التهجيد
في مسجدك ثم تعود لتناول السحور

مع زوجتك الحنون.

أعجبت أحمد الفكرة ومن أول ليلة
التزم بالخطوة وذلك بفضل الله ثم
زوجته الفطنة.

كل سنة و أنتم طيبين يا بنات
وفي تنضيف قبل العيد مشغولات
وللكحك والبسكويت عاملات.

- 8 -

وقفت إحسان وقد تباطئت خطواتها
بفعل بطنها المتكورة استندت على
الجدار وصلت إلى مطبخها متألمة.

- ما تنسيش احفري حفرة في الرز
عشان يستوي بسرعة خلي الكفتة
بمبي حلوة زيك يا غزالتى.

اخترقت تلك الذكرى عقلها، غمر
الحنين فؤادها، انهمر الدمع معلناً
حزنها، بكت أمًا رؤومًا طالما بكت على
صدرها، انتفضت حين برز لها

طيفها، راحت إليها تضمها، صدمتها
بالسراب كانت كفأس ارتطم برأسها
جلست تهدأ من روعها تناجي ربه
يلهج بالدعاء قلبها، دلف أحمد على
مهمل وخلف ظهره قد أخفى على
عجل وردة بيضاء وأخرى صفراء
مثيرة للجدل، هاله دموع عينيها
ضمها إليه بروية:

- ما بك يا أجمل حورية؟

أجابت إحسان بابتسامة يشوبها
الحنين:

- تذكرت أمي وعضنها الدافئ.

ضمها إليه نظر إليها نظرة الواصل:

- ستكونين أروع أم يا ذات الحنان

الدافق.

أظهر هديته التي تعشقها يعلم حينها

للورود، فهو زوج طيب ودود، عوضها

به ربه المعبود، عاجلته إحسان على

غفلة وقد خانتها العبرة:

- ماذا سنفعل يا حسرة لقد احترق

الطعام وأنا في غفلة؟

أمسك أحمد بكفيها يبتها الأمان:

- لا تقلقي حبيبتي إحسان فقد

أحضرت لكِ أشهى طعام.

شكرته إحسان قائلة:

- بارك لي فيك الرحمن، فيك يا مہجة

قلبي يا من ملكت فؤادي الولهان.

- 9 -

أهلاً بالعيد وفرحته وركوباً في
أرجوحته، جاء العيد وقدم كلا منهما
ما يجعل الآخر سعيد، بدأ اليوم
بصلاة العيد قاما معاً بزيارة الأقارب
لكل منهما ونشرا الفرحة بالتأكيد
وزع أحمد على الكبار سواكاً ووزعت
إحسان على الأطفال حلوى، عادا إلى
المنزل وقد أخذ منهما التعب كل
مأخذ، بالطبع غلبهما النعاس ولم
يسمعا كل تلك الأجراس، انتفضت

إحسان وقد شعرت بالقلق لكنها
سرعان ما استحضرت حيلتها الذكية
وأبرمت حيلة قوية لزرمن قد
أجрمت، فتحت الباب تلاقى أعينها
بأعين سمورة وأمها الخالة ميمونة
رحبت بهما ترحيبًا كبيرًا قدّمت لهما
حلوى كثيرة، تقدم أحمد بعد أن
استفاق ولقدرته على توقع الخطر قد
انتبه، حين امتدت يد سمورة تدّعي
أخوّة مزعومة لتسلم عليه بكل
رعونة، قاومت إحسان رغبتها في

قضم رقبة سمورة وقد لاحظت
نظرات الخالة ميمونة فأبت أن تكرر
غلطها المعلومة، وضع أحمد كفه في
يد خالته ميمونة وقبل رأسها
باحترام، وجه كلامه باهتمام إلى ذات
الوجه المليء بالألوان:

- استمعي إلى أختي سمورة، لا يجوز
أن يلتقي كفيينا أختي فلست أنا
بمعصوم ولا أنتِ بمعصومة، صمتت
سمورة وأمها في وجل وسرعان ما
غادروا المنزل على عجل وعلى وجه

سمورة بدت علامات الخجل، نامت
إحسان ليلتها قريرة العين وهي ترمق
أحمد بحب وتدعوله بكل خير.

- 10 -

مرت ليالي رمضان وانقضى العيد
بالفرحة والاطمئنان، صارت إحسان
ممتلئة القوام نظرت نحو مراتها بهمٍ
كالجبال، صارت مكدرة الخاطر
تفتقد أدنى اهتمام، أحزنها كثيرًا
وصف أحمد لها بالإهمال وتعليقه
على كل ذرة تراب يلمحها ويمطرها
بسيل من كلمات لاذعة تنتهي بحزن
وخصام، حضر أحمد عابسًا
وللعراك أضحى متمرسًا، وضعت

إحسان الطعام بهمة واهتمام،
جلست في مقابلته ترجو نبذ
الخصام، بادرها متحفزًا:

- أنتِ تكثيرين الملح في الطعام
تطعميننا طعامًا يسبب لنا سمنة
وتخمة مع الأيام.

اهتز قلبها لقساوته نزلت دمعة أبيّة
تأمل اعتذارًا شحيحًا قلّمًا وجدته،
لم تدافع ولم تنفعل رمقته بعين
حزينة أمته، تركت الطعام نهضت في
ثقل فقد اشتدت بها آلام الحمل ولم

تعد قدرة على جدال وخصام، بادرها
بغیظ وغبب:

- من أنتِ لتتركيني أتحدث وترحلين؟!!

صرخت بأنین:

- أرجوك رحمةً بابنك المسكين عندما
أضعه تستأنف جلسة التكدير
والتعنيف للمخطئين.

احمرّ وجه أحمد غضبًا صار يرمقها
بنظرات غببى:

- لستِ أول امرأةٍ تحمل في أحشائها
صببًا، إن أمي كانت لو أرادت تحريك

جبلٍ لفعلت، ولم تدّعي كسلاً ولا
مرضاً كما حالك.

أغمضت عينيها أخفت حزناً دفيناً
ودّت لو صرخت كفاك اليوم أحمد يا
من كنت قرّة العين، الآن صرت أحمد
مبكي العينين.

هزت رأسها باستسلام وأجابت:

- حسناً زوجي الهمام غداً أقلب المنزل
رأساً على عقب ربما نلت منك بعض
الرضا والغفران.

نهضت بعد صلاة الفجر ولم تقعد

تحاملت على نفسها ولم ترفق إلى أن
حدث ما لم يكن في الحسابان ولا في
الموعد يا خلّان.

- 11 -

تعبت إحسان ولم يستطع أحمد
الندم، وفي المشفى تمت عملية
الوضع على عجل، وضعت إحسان
صبيًا جميلًا قرة للعين، مرت الأيام
والشهر تلو الشهر وعاد رمضان
أفضل أيام الدهر، صار عمر عدنان
سنة أشهر بالتمام والكمال، صار
منافسًا قويًا لأحمد في اهتمام
إحسان، صارت تتأخر عن موعد
عمل أحمد ولم تعد تحضر له ملابس

العمل في الموعد وصار غضب أحمد
يتأجج واعتذار إحسان يتجدد،
شعرت إحسان بالخيبة فهي لم تعد
زوجته النضرة، قضى انشغالها
بعدنان على كل قطرة من اهتمام
أحمد ومعاملته الفطنة، غضب
أحمد غضبًا مكتومًا حين عاد من
عمله وجد الشقة مقلوبة وإحسان
غارقة في النوم ولم تُعد إفطارًا اليوم
رغمًا عنه أيقظها بضجر ولم يقبل
منها أي عذر، أعدت إفطارًا خفيًا

لكن أحمد ظل على غضبه وعناده
بعد أن أرّقه سُهاده، لم يفطر معها
على مائدة، تناول بضع تمرات في
مسجده وظل فيه حتى أتم صلاة
قيامه في موعده عاد إلى بيته وقد
أزالت الصلاة ما كدر الخاطر،
جلست إحسان تدعوه باهتمام أن
يسمع منها ما سبب تأخيرها وقلّة
اهتمامها.

- 12 -

تناولت إحسان كف أحمد ولحنانها
الجارف استدعت، قالت:

- أنا أعاني يا قرة العين وبشدة،
طلبات عدنان تتجه نحو الكثرة، لا
ينام من الليل ولو غفوة، صار نهاري
ليلاً يا حسرة، لا يوجد لدي من
يحملة عني لأرتاح فأحملة على رأسي
حتى يكف عن الصياح، أقوم بمهامي
وهو لا يزال فوق رأسي بكفاح، ولا
نزال نجتهد حتى يأتي الصباح، صرت

لا أجلس ولا أرتاح إلا حينما أقعد
لأطعمه وأبدل ثيابه ليرتاح، أخبرني يا
أحمد هل سأظل هكذا أتعلق بأمل
النجاح!

شعر أحمد بالعطف نحو أثيرته
الحبيبة، أطال التفكير شعرت
إحسان بالريبة.

قال بعد تفكر فكرته النجيبه:

- عزيزتي إحسان يا نبع الحنان كيف
حال قلبك مع القرآن؟ لِمَ لم ألاحظ
اهتمامك بشهر الغفران؟

أطرقت إحسان رأسها بحزن دام
لثوان.

أكمل أحمد سؤاله بحب دون اتهام:

- أعلم جيدًا حرصك على عدنان لكن
أيام الرحمة تنقضي يجب أن نسرع
للاجتهاد دون توان.

كفكفت إحسان عبراتها ومن عمق
قلبها شكرته، نظما معًا وقتهما
ليساعد أحمد في العناية بعدنان
وتعاوننا معًا على طاعة الرحمن
أليست النظافة من الإيمان!

صار أحمد يساعد إحسان من بعد
صلاة القيام، شعرت إحسان أخيراً
بالسلام بعد أن عاونها أحمد على
الاهتمام بعدنان وبترتيب الشقة يا
خلان وأعد لها جدولاً تسير عليه في
رمضان حتى تنعم بالغفران، دعت
رهبها الواحد الديان أن يشملهما
بعفوه والعق من النيران.

- 13 -

جاء رمضان بالرحمة والغفران،
تبادل أحمد وإحسان التهاني مع
الأقارب والجيران، لكن أحمد هنا
زميلاته في العمل نجوان وعلا
وامتنان في مكالمة هاتفية ورسالة عبر
مواقع التواصل الاجتماعية ولم
يكتف بفعلته الأخوية بل تبادل مع
إحسان أخبارهن بكل عفوية، قال:

- أما نجوان ففتاة ذكية وأما علا فهي

نشيطة حيوية وأما امتنان فمثال

للاللتزام بل قمة الاحترام.

قامت قيامة إحسان ولم تقعد فقد
أخذت الغيرة منها كل مأخذ، لكنها
صمتت، أرسلت إليه نظرة عتاب ولم
تنطق، فجأة رن هاتف إحسان كانت
المتصلة ابنة عمها ليليان هناها
بقدوم رمضان وكذلك عمها الخالة
غفران ثم ناولت الهاتف لابنها
صفوان، أسقط في يد إحسان فهي
لم تعد تتحدث إليه منذ زمان وقد
رأت بأم عينها أحمد قد احمرّ وجهه

غضبان، تكاد تشم منه رائحة
الدخان، تكلمت إحسان في حشمة
وأدب، ألقى السلام بصوت خشن
يشبه العم نعمان، ثم أخبرت ابن
عمتها صفوان بأن أحمد يريد في أمر
هام ونقلت الهاتف إلى زوجها
الغضبان، ألقى التحية عليه أحمد
سلم قليلاً ثم لهاتفها قد أغلق، بحث
عنها وجدها مع ابنيها عدنان، ألقى
إليها بلومه وعتابه مزمجراً:

- تستحقين عقاباً.

قالت:

- وماذا عن نجوان وعلا وامتنان! ألا

ترى أني أحترق من الغيرة؟

سكت أحمد يفكر ولحلمه وصبره قد

استحضرو عاد إلى رشده واعتذر،

قبلت إحسان اعتذاره، حمدت ربه

أن أخدمت ناره.

- 14 -

مضت أيام وليالي من شهر رمضان
الغالي وكل يجتهد لينهل من الحسنات
الكثير وذات مساء ذهب أحمد لصلاة
العشاء والتراويح يا أحباب وأخذ معه
ابنيه الشبلين عدنان ومروان ليرتقوا
معاً في درجات الجنان.

قامت إحسان وتوضأت ولا بنتها
الصغيرة أحضرت ملابس الصلاة
الجديدة وأوقفتهما لتؤدي معها
الفريضة، ظلت نورهان تعبث

بالملابس تارة وتارة أخرى تغني أغاني
الأطفال فهي لم يتعدى عمرها أربعة
أعوام وتارة أخرى تشد إحسان من
حجابها حتى كادت تخنقها في صلاتها
ظلت إحسان تقاوم الابتسام لحركات
نورها لکنها لم تعد تقو على
الخشوع فمسجدها الصغير في بيتها
أصبح ساحة حرب يُرثى لها، صبرت
إحسان وجاهدت حتى تكمل صلاتها
بإتقان، لكن المشاغبة نورهان
اختفت من المكان لثانية من الزمان

وعادات ومعها دورق عصر الرمان
وأغرقت به إحسان التي ما إن سلمت
من صلاتها حتى جرت خلف تلك
المزعجة وما إن زمجرت وأمسكت
تلك الفأرة الهاربة من المصيدة حتى
فتح أحمد الباب ومعه عدنان
ومروان فضحكوا من هيئة إحسان
فنهضت إحسان باكية وأغلقت على
نفسها الباب والنافذة، طرقتوا الباب
جميعًا فلم تجب استعطفها الشبلان
فلم ترد حتى جعلهم أحمد يعتذرون

إليها جميعهم ففتحت الباب على
مضض فما لبثت نورهان أن اقتربت
من إحسان وقبّلتها بشوق وحنان
فلانت قليلاً إحسان ونهضت تغتسل
من أثر الرمان وأجلس أحمد حبيبته
وقرة عينه نورهان وعلمها بلطف
كيف تحترم صلاة إحسان وكان لا بد
من تعليمها كيف تنظف أثر الرمان
وساعدها الأخوان مروان وعدنان
وانتهى اليوم بكثير من الامتنان
لإحسان ذات القلب المليء بالغفران.

- 15 -

انفرط عقد الشهر الفضيل سريعًا
و حال إحسان لا يرضي أحمد أبدًا
عاد من عمله باكراً وجدها تغط في
نوم عميق حاول منادتها لكنها أبدًا لا
تفيق، أيقظها بشدة فاستيقظت
مرتعبة

- يا إلهي هل أذن المغرب وتأخرت؟

ربت أحمد على كفيها بحنان وقال لها:
ليس بعد يا زهرة البيسان لكن حالك
لم يعد كما كان وأخشى عليك من

ضباع رمضان.

زفرت إحسان بضيق وقالت:

- تعلم جيدًا أنني أتحمل تلك الفترة ما
لا أطيق أقضي النهار معظمه نائمة
لأنني في المساء لدي مهام عظام
أستيقظ عصرًا لأعد الطعام
والعصائر والحلوى وما إن نفطر
جميعًا حتى أرتب المنزل وأذاكر
لعدنان ومروان وأتحمل لعب
وإزعاج نورهان ثم أتوجه إلى كابوسي
المرعب باستسلام.

تساءل أحمد باندهاش:

- وما ذلك الكابوس المرعب عزيزتي
الذي يؤرق صفو أميرتي.

أطلقت تنهيدة حارة ثم أشارت إلى
المطبخ هامة:

- إنه غسيل الأواني والصحون
(المواعين) يا ذا القلب الحنون.

التقط أحمد أنفاسه ولذكائه
الشديد استدعى:

- أميرتي إحسان يا أجمل زهور
البستان هلّت الليالي العشر وعلينا

أن نجتهد ومن الطعام والدنيا
نقتصد سنضع خطة سويًا لنقل من
ذلك الهم، ما رأيك في إحضار المزيد
من الأطباق البلاستيكية والأكواب
الورقية وبذلك لن يكون لديك سوى
أنية أو اثنتين وفي مذاكرة الأولاد
سنتشارك نحن الإثنين، وشراء كل ما
يلزمنا سيصير منذ اليوم مهمتي تحت
إشرافك بالطبع عزيزتي.

نهضت إحسان بنشاط وقد أغدقت
على أحمد كل كلمات الحب والثناء

عادت إحسان نشيطة قوية تؤدي
واجباتها بعزيمة قوية محتسبة
العديد والعديد من النوايا الحسنة
لتفوز بأعلى درجات الجنان، وعادت
تنافس أحمد في أوراده من ذكر
ونوافل وقرآن وانضم إليهم الشبل
الأكبر عدنان وهذا دومًا يكون الحال
يا خلّان حين يتشارك ويتحاور معًا
الزوجان.

دمتم جميعًا في خير وأمان يا أجمل
زهور في البستان.

- 16 -

لم تكذ تهنأ إحسان بتعاون أحمد
ومعاونته لها في أعمال المنزل ومذاكرة
الأولاد حتى انقلب كل ذلك يا أحباب
وقفت إحسان في المشفى باكية لا
تصدق أن صغيرها عدنان ومروان
قد وقعا وأصيبا بجرح غائر وخاط
الطبيب جرح كُلا منهما خمسة غرز يا
خلان لا تصدق أن عراق بسيط بين
عدنان ومروان قد أحدث كل ما كان
حيث تشاجر الأخوان وتدخلت

الصغيرة نورهان وأغرقتهم بالماء
فانزلق الإثنان وفتح لكل منهما جرح
يحتاج إلى خياطة وتضميد.

جاء أحمد يركض بعد أن هاتفته في
عمله وهي تهزول بالصغيرين تلقفها
بلهفة وهو يعرف منها ما حدث
وسرعان ما تساءل عن الصغيرة
نورهان أخبرته أنها تركتها عند جارتهم
امتنان، غضب أحمد غضبًا شديدًا
لكنه كظم غيظه إلى أن يعودوا إلى
البيت في أمان، وهناك تلقفت

إحسان صغيرتها نورهان وقد شعرت
بتغيير في وجهها وشعرها الطويل
أطلقت صرخة حينما وجدته قد
قُص بغيرته ذيب! سألت جارتها
امتنان عما حدث لنورهان
فتلجلجت امتنان ثم أخبرتها أن
نورهان فتاة شقية مزعجة ولا تترك
شيئًا في مكانه وأن لسانها لا يكف عن
الكلام وأنها هي من أحدثت ذلك في
شعرها يا خلّان كل ذلك ولم تذكر
الرحمن يا خلّان، صمتت إحسان

وأخذت ابنتها بعد أن شكرت امتنان
وعند أحمد كان يجلس على الكرسي
كالأسد الغضبان، تحدث بعد صمت
دام للحظات:

- إحسان ألم أنهاك عن التعامل مع
جارتك امتنان كيف تدخلينها إلى
منزلنا؟ وكيف تتركين لها ابنتنا؟
أجيبيني قبل أن ينفذ صبري في الحال
ازدردت إحسان ريقها بصعوبة وقالت
بعد أن حوقلت واستغفرت في سرها
للحظات:

- لقد طرقت بابي بالأمس اعتذرت
عما بدر منها في الماضي وطلبت
السماح وألحت في طلب الغفران
والعودة للود الذي كان فلم أستطع
رفض طلبها يا أبا عدنان فأنت دائماً
تأمرنا بالعفو والغفران.

أحمد بغضب شديد:

- لن أسمح لكِ بأن تقيمي علي الحجة
وتثبتي أنكِ على حق.

أسبلت إحسان جفنيها بتعب وقالت:

- رفقا بي يا أبا عدنان فما حل بي منذ

الأمس يدمي القلب والعينين.

أكمل أحمد غاضبًا:

- لا لن أرفق ولن أصبر فما حدث لن
يجعلني أسامحكِ البتة وسأقيم

عليكِ الحُجة يا...!

لم يكديكِ يكمل كلماته حتى سقطت
إحسان أرضًا انقلب غضبه قلقًا
وحزنًا رفع هاتفه واتصل بمن دومًا
تنقذه.

- 17 -

غمغمت إحسان بتعب فتحت عينيها
بهدوء، تأملت الوجوه من حولها
التقت عيناها بعيني أحمد فأغمضت
جفنيها وتسلفت بعض الدمعات على
وجنتيها، مسح أحمد على رأسها
بحنان قبل جبينها بحب لكن دموعها
زادت وعلا نحيبها، اقترب منها هامسًا
باعذار لكنها لم تنطق ولم تعطه
خيار، فنادى منقذته التي تدخلت في
الحال وأضفت بهجة على الكل يا

أحباب، ابتسمت لمراها وقد أتت
إليهم مهرولة تحمل نورها ففوق
رقبتها والصغيرة تعبت بشعرها وكأنه
ساحة حرب ومن خلفها يمسك
عدنان ومروان بثيابها وكأنهم عربات
قطار محدثين ضوضاء جميلة محببة
إلى نفوسهم، دلفت إليهم وهي تمسك
بلعبة للصغار وملعقة وتحدث جلبلة
وصخب وهي تقول:

- اصحى يا نايم وحّد الدايم لا إله إلا
الله.

ثم أردفت: وحدوه.

ضحك أحمد وإحسان وهم يرددون

الشهادة.

همست إحسان بتعب وهي تقول:

- كعادتك يا ريم لم تتغيري أبدًا.

جلست إلى جوار أحمد وهي تقول

بمرح:

- أجل أحب المرح واللعب مع الأطفال

ابتسم أحمد مداعبًا:

- لا أدري كيف حصلت على شهادتك

وأصبحتِ طبيبة! لو أن الأمر بيدي
لظلتِ تلميذة في روضة الأطفال.
عاجلته ريم بضربة قوية في كتفه وهي
تبتسم بفخر:

- نسيت إخبارك يا عزيزي لقد أنهيت
تدريب الدفاع عن النفس خاصتي
وصرت أكثر قوة.

أمسك أحمد بذراعه متأماً وهو
يحاول الإمساك بها لكنها احتمت
بإحسان وهي تردد:

- يا لك من رجل شرير أتريد رد الصاع

إلي صاعين بيدك القوية تلك! لا أدري
كيف سيكون الأمر لو لم أكن أختك
من الرضاعة و ابنة عمك الوحيدة!
ابتسمت إحسان بتعب وهي تخفيها
خلفها ثم أردفت قائلة:

- دعها يا أحمد فقد أرهاقتها بالتأكيد
أنت والأولاد.

وقف أحمد مكانه وهو يركز نظره
عليها ويقول بهيام:

- لبيك حبيبتي رغبتك على العين
والرأس.

ابتسمت بخجل وقد توترت لوجود
ريم ومحاولتها التقريب بينهما وفض
النزاع.

وبعد الإفطار غادرت ريم بعد وداع
حار بينها وبين الصغار وقد أودعت
أحمد نصيحة قوية ليحسن التعامل
مع زهرته الندية ويشكر المولى على
نعمة الزواج والذرية.

لكن أحمد أصر على التحدث فيما
حدث ليُعلم إحسان درسًا للأبد
ويخبرها لم لا يسمح لها بالترحيب

بجارتهم امتنان.

ترى لماذا على إحسان تجنب امتنان

يا خلّان؟

- 18 -

طرقت امتنان الباب على إحسان في
الصباح الباكر ففزع الصغار
انتفضت إحسان وهولت تسأل من
الطارق أجابت امتنان بنزق افتحي يا
أم عدنان فلدي الكثير من الكلام.
أسرعت إحسان بفتح الباب، عاجلتها
امتنان بقبلة قوية على وجنتها وهي
تمسك بها من ذراعيها.

- يالك من امرأة محظوظة لديك
زوج عاقل يسعدك وكريم يغدق

عليك من ماله الوفير.

فتحت إحسان عينيها بتعجب ولم
تكتمل صدمتها إلا حينما أزاحتها
امتنان من أمامها وراحت تدور في
غرفة الضيوف وهي تتأملها بإعجابٍ
شديد قائلة:

- يا لجمال شقتك يا إحسان كل شيء
بمكانه يبدو أنك كما يقولون نشيطة
وقوية، لستِ مثل جارتنا أم عماد
ترى بيتها يمرح فيه معظم الحشرات
كما أن أطفالك مهذبون لا يفسدون

الأثاث ولا يخبون ودرجاتهم دائماً في
ارتفاع، أعلمها دائماً من معلمتهم
الأستاذة أسرار، لكنني غاضبة منك
يا إحسان فابنتك الصغيرة نورهان
لم تكن بأدب عدنان ومروان لديها
لسان طوله شبران، هل تصدقين أنها
رفضت إخباري إلى أين تذهبون
جميعاً في رمضان! فعاقبتها بمقصي
الفضي أخذت خصلات من شعرها
البنّي.

وهنا صاحت إحسان بغضب:

- امتنان هذا آخر حديث بيننا لا
أطبق ما تفعلين لماذا تحشرين رأسك
في حياة الآخرين! ولماذا لا تسمين الله
وتباركين على ما أعجبك عند
جيرانك المساكين! وكيف تطرقين
بابي في الصباح الباكر لتقراي علي
نشرة أخبار الجيران وتنظرين في
حياتي وتبحثين خلف درجات أبنائي!
معذرة هذه الصداقة لا بد لها أن
تنتهي و أنصحك أن تبحثي جيدا في
السنة النبوية عن حديث خير البرية

علام يقتل أحدكم أخاه إذا رأى
أحدكم ما يعجبه فليدعوا له بالبركة
أو كما قال ﷺ.

انتفخت وجنتي امتنان من شدة
الغضب وقامت مسرعة وغادرت، لم
تكذ إحسان تتنفس الصعداء حتى
فوجئت بالصغيرة نورهان تترنح يا
خلان تتسند على الجدران، هرولت
إليها إحسان وهالها مظهرها المريض
وحرارتها المرتفعة جدًا، أيقظت أحمد
سريعًا ورحلوا إلى المشفى جميعًا.

ترى ماذا أصاب الغالية نورهان؟
وما رأيكم في تصرف إحسان؟ وكيف
ستتصرف مع أم أحمد حين تأتي إليها
في الغد لتعلم ماذا حدث للأولاد؟

- 19 -

انشغل بال إحسان بقمر البيت الذي
انطفأ، الصغيرة نورهان تناوب على
رعايتها الزوجان والصغيران مروان
وعدنان.

انتفضت إحسان حين طرقت الباب
خالتها أم أحمد خشيت أن تكيل لها
الاتهامات وأن تشعل نار الغضب في
المنزل الآمن، أغمضت عينها
واحتسبت أجر الصبر لكن بشاشة
وجه أم أحمد وطيبتها الغير معتادة

أثارت حنين إحسان وشوقها إلى أمها
الراحلة فاحتضنتها وانسابت
دموعها، جلست أم أحمد وعلمت
منهم كل ما حدث من الجارة امتنان
هزت رأسها بدهاء وقالت:

- دعوا هذا الأمر لي فتلك الامتنان
ستدفع ثمن خطأها الجلل.

تركتمهم تغمرهم الدهشة وتوجهت إلى
الجارة امتنان طرقت الباب بتهذيب
ودلفت إلى الداخل وامتنان يأكلها
الفضول إلى أن عاجلتها الخالة أم

أحمد بطلب كوب من الماء وكوب
قهوة توجهت امتنان إلى مطبخها وهي
ساهمة حائرة ترى ماذا تريد مني تلك
الحيزيون ولماذا لا تشرب عند زوجة
ابنها المصون!

لكنها فعلت كما طلبت منها وتوجهت
إليها وجلستا تشربان القهوة وهنا
ردت أم أحمد لامتنان الصاع صاعين
وأوهمتها أنها تحدد في بيتها كما
فعلت هي مع إحسان فخافت خوفًا
شديدًا امتنان وأخفت أبنائها وصارت

تدّعي المرض والفقريا خلّان لكن أم
أحمد أعطتها درسًا لا يُنسى وأخبرتها
أن الحسد كالنار يأكل الحسنات كما
تأكل النار الحطب، فندمت امتنان
أيما ندم وسألت أم أحمد ما العمل؟
ابتسمت إليها الخالة وطلبت منها ماء
وضوئها وأخذت كوب الماء الذي
شربت منه امتنان وبقايا أثر القهوة
الخاصة بامتنان وتوجهت إلى أحمد
وإحسان وخلطت كل تلك الأشياء
ومسحت بها رأس الصغيرة نورهان

وقرأت عليها آيات الرقية الشرعية
وبعد أيام قلائل امتثلت نورهان
للشفاء وعادت تملأ المنزل بصوتها
الرنان.

دعا الجميع بالبركة للخالة أم أحمد
وندمت امتنان على ما فعلت
وسارعت تعتذر لکن أحمد كان قراره
صارمًا رافعًا شعاره الأوحـد:

- صباح الخير يا جاري انت في حالك
وأنا في حالي.

- 20 -

أذن العشاء واستعد كل مسلم يلبي
النداء، توجهت إحسان لمسجد
النساء، اشتاقت روحها لجنة القيام
قابلت جاراتها منى وسهام وأحلام
لاحظت الكثير مما استحدثت تلك
الأيام، فتلك تعبت بهاتفها النقال
وتلك تتحدث في القيل والقال وتلك
قد زينت وجهها بكافة الألوان وتلك
ارتدت عباءة مخصصة للقوام وتلك
فاح عطرها ورققت الكلام.

اقتحم الحزن قلب إحسان، فجاءة رج
صوت عدنان المسجد يا خلان
أسقط في يد إحسان، حملته باهتمام
لكنه لم يتوقف عن البكاء والصرخ
استمعت إلى همهمات بعض النساء:

- ترى فارقينا بابنك كي نصلي في هناء،
قد أقلق ابنك صلاتنا ولم نعد نسمع
النداء.

وتلك قالت:

- المسجد للكبار وليس مرتعا
للصغار، صلي ببيتك إلا إذا كنتِ

تريدين التفاخر وولفت الأنظار.

لم تستطع إحسان الكلام، لم
تستفق بعد من صدمة اللسان، لم
تلتفت إليهم ولم توليهم اهتمام،
جلست لترضع صغيرها عدنان، وقد
أزاحت دمعة غيمت على العينان
أنهت صلاتها والقيام، عادت إلى
المنزل مع أحمد بوجه حزين، لاحظ
صمتها ظن أنها متعبة، لكنه ما لبث
أن علم بألمها، نزل سريعًا من المنزل
وعاد غير متأخر، أحضر لها سجادة

صلاة جديدة ومسبحة فريدة وحامل
للقرآن، دمعت عيننا إحسان ولم
تستطع الكلام.

همست له:

- أدامك الله لي ذخرًا يا أفضل
الرجال.

- 21 -

عاد أحمد من العمل وقد شعر
بالأمل حين رأى إحسان منمكة في
الاستماع لأحد قنوات طهو الطعام
أخبرها برفق:

- لم يعد على الإفطار إلا ساعة، هيا
انهضي قبل أن تمر يا خالة.

قامت إحسان على عجل لكن الوقت
داهمها، عاد أحمد من صلاة المغرب
مشمرًا جلس سعيدًا على المائدة
مستبشرًا، قدّمت إحسان الطعام

شعرت بالخيبة تعلو وجه أحمد
الفرحان، فلم تكن طهت سوى
باذنجان معه لفت مخلل وبيضتان،
تناول طعامه على مضض ولم يسمع
منها أي مقولة، غادر لصلاة القيام
ولم يودّع إحسان أنهى صلاته وذهب
إلى مطعم مع بعض رفاقه، ندمت
إحسان على إغضابه ولم تحتمل
غيابه، ظلت طوال ليلا تطهوله
أشهى رغباته وطلباته في الطعام،
نامت على كرسيها في انتظار زوجها

الغضببان، رِقِّ لحالها حين عاد
ولهدوئه كان قد استعاد، جهزا معًا
مائدة السحور وعندما همّا بالطعام
أذّن المسجد لصلاة الفجر، شعر كل
منهما أنه عقاب من الرحمن على
خطأهما هما الاثنان، فأحمد كان
عليه أن يقبل بأي طعام ويشعر بغيره
من الأنام، ممن لا يملك إلا أقل
الطعام، وإحسان ندمت واستشعرت
ولخطأها قد انتهت، ما كان عليها أن
تضيع وقتها في مشاهدة قنوات الطهو

في رمضان، عليها فقط التركيز على
صنع أشهرى طعام دون تضييع
العديد من الساعات، بإمكانها
البحث السريع على شبكة المعلومات
والتعلم منه وصفةً وصفةً دون
الجلوس بالساعات أمام التلفاز
والإعلانات، وتضييع أفضل الأوقات
في شهر الخير والرحمات، ظلا
يستغفران المولى إلى أن آن وقت
الإفطار، فتناول كلا منهما طعامه
بانهار وحمدا ربهما العفو الغفار.

- 22 -

لا يحلو رمضان بدون الإفطار مع
الأقارب والأصدقاء، اجتمع الأهل في
منزل أهل أحمد وصارت المائدة
ممتلئة بكل أنواع الطعام
والمشروبات يا خلان، أقنع أحمد
والدته الحاجة نجية بضرورة فصل
النساء عن الرجال واقتنعت لكن
بعد جدال، جلست إحسان مع
النساء وطال القيل والقال وكثرة
السؤال، أرضعت صغيرها عدنان

تركته نائم في غرفة جده عبد المتعال
وراحت تصلي إلى جانبه صلاة القيام
تارة يغفو وتارة تحمله وهي تردد آيات
الرحمن، عاد أحمد مستبشر الوجه
فرحان، ينشد قربًا واجتماعًا بالأهل
مثل زمان، لكن والدته أخبرته بجرم
إحسان وكيف تركتها وحدها ترعى
الأقارب والضيغان اشتعل غضبًا
وطرق الباب بعنفوان، فتحه بقوة
ودلف إليه ثم أذهله منظر إحسان
فقد كانت تحمل صغيرها بحنان

ساجدة تصلي وتدعو بالغفران،

أحمد غضبه وسألها باهتمام:

- لم تركت والدتي وحدها يا زهرة

الريحان؟

اقتربت منه همست بحذر:

- كثير الكلام بين النساء والغيبة ونقل

الكلام خشيت أن أخسر أجر الصيام

وأعود محملة بوزر كالجبال، فقامت

أصلي وأناجي الرحمن أن يجمعنا معاً

في الجنان.

أحمد غضب أحمد الهمام وراح

يساعد والدته ومعه إحسان بعد أن
رحل معظم الضيفان وتناول الجميع
السحور بامتنان، داعين بالبركة لأم
أحمد وأم عدنان.

- 23 -

شعرت إحسان بالغضب صارت تلفّ
شقتها بلا هدف، أحزنها ما صار بينهما
من كدر، رفعت هاتفها إلى أذنها
قررت تبثّ صديقتها حزنها لعلّها تجد
لديها ما يفرج كربها، فجأة تذكرت
كلام جارتها الحاجة اعتماد حين
قصت عليها ما حدث لابنتها وداد،
حين كانت تقصّ عليهم ما بينها وبين
زوجها من خلاف ويحزن والديها
وصار بينهما وبين زوجها وأهله

جفاف، كما كانت تقصّ على
صديقتها انشراح كل كبيرة وصغيرة
وأبسط خلاف، وقتها ندمت أشد
الندم حين تعكّر ما بين زوجها وأهلها
من صفاء، كما غدّرت بها صديقتها
انشراح وصارت حياتها بين جيرانها
وأقاربها على الملائستباح، وحين
واجهتها ألقت إليها بما نكأ بها من
جراح، قالت الآن تفكرين في مظهر
زوجك صلاح هل نسيت حين هددك
بالطلاق أو حين أشهر في وجهك سيف

التعدد وبه لاح وصار غضبك وقتها
يتأجج وندمتي أشد الندم ورفضتي
الإصلاح! أسقط في يد وداد ولم
تستطع العتاب وما زاد الطين بلة
حين وصل إلى زوجها صلاح جلّ ما
كان بينهما وذهب أمن حياتهم وراح
ولم تجن من تلك الثثرة سوى الآلام
والكدر، ودّت وقتها لو مسحت كل ما
فعلت وقالت من الذاكرة، استغرق
الأمر ثلاث سنوات حتى ظهرت تباشير
الصباح في ليل مصيبتها وغضب

صالح، وأخيرًا رضي عنها بعد ثلاث
سنوات من الخصام والطلاق، اهتز
الهاتف في كف إحسان، انتهت
لصوت ابنة عمّتها ليليان سلّمت
عليها ولم تنطق بما كدر الجنان
وأدمع العينان وسرعان ما أغلقت
الهاتف، شكرت جارّتها أم وداد في
نفسها ودعت لها بما منّ عليها
الرحمن، حملت صغيّرها البكّاء
عدنان توجّهت نحو القبلة تدعو ربها
الحنّان المنّان أن يهب قلبها السكينة

والاطمئنان ويلهمها رشدها لحل تلك
المعضلة، وحين أنهت صلاتها تنحني
من كان يقف خلفها وسمع بكاءها
ودعاءها قرر أن يبدأ هو بصُلوحتها
وبوردة بنفسجية أقرّ عينها، فرحت
بها كثيرًا وله ظلت شاكرة.

- 24 -

تسلل القلق إلى قلب أحمد حين تمت
مراسم خِطبة ابن عمه مصعب
وصارت كلمات أمه وأخوته نحو مدح
عروسه آخذة كل مأخذ، ولم ينطل
عليه كلمات التجريح وعقد المقارنات
بينها وبين إحسان حتى نسوا أو
تناسوا أنها خِلقة الرحمن، يكفيه أن
إحسان لديه مملوحة الوجه طيبة
القلب والروح عاقلة جميلة كغصن
البان، لاحظ صمتها وآلمه صبرها حتى

أتى موعد الزفاف ولم تقعد أمه أو
ترتاح، حتى بدأت الدموع في عين
إحسان تتلأأ ورأى أن كرامتها بدأت
تُستباح، وقتها أمسك كف إحسان
ربت عليه بحب وطمأننة
للجنان(القلب)، استأذن والدته
وأهل العرس للذهاب لأمرهام وأخذ
رفيقة دربه وأميرته إحسان، تناولا
معًا عشاءً من الخارج كترفيه لم
يفعلاه منذ زمان، ثم تجوّل بها
واشترى لها زيًا يناسبها بالتمام

والكمال، وعادا معًا مشتبكة أيديهما
في حب وامتنان، ثم تحدّث بعد ذلك
اليوم إلى والدته وأختيه ولم يلق
عليهما أي لوم وكأنه ما حدث شيء
لإحسان ولوليوم، بل قام بمدح جلّ
صفاتها وخاصة حلمها وكياسة
عقلها وترفّعها عن بعض صفات
بنات اليوم من المقارنة بين النساء
والتلميح بعيوب إحداهن، واختتم
كلامه بالدعاء لهن بصلاح قلوبهن
ابتسمت إحسان حين فهمت ما كان

يرمي إليه أحمد بكلامه إليهن، أرسلت
إليه شكرًا بدموعها استقبلته عيناه
وهو يمسح دموعها، دعت ربها أن يتم
عليها نعيمها ويربط دوماً على قلبها.

- 25 -

ندمت إحسان أشد الندم على
تسرعها وما قامت به من ذل، عادت
بها الذاكرة لما حدث، استيقظت ذات
صباح على طرق لباب شقتها غير
مباح، وعندما سألت اتضح أنها
جارتها إصلاح وإلى جانبها ابنها الصغير
صلاح، أخبرتها أن ابنها أغلق عليهما
الباب ونسيا المفتاح بالداخل، طلبت
هاتفها ولزوجها اتصلت، اهتمت
إحسان بشؤونهما وضاعت عليها

قيلولتها و اقتحم ابنها المكار غرفة
عدنان باقتدار وفي غفلة لمن بالدار
رسم خريطة على وجهه وأشار إليهم
بانهار، أسقط في يد إحسان ولم
تنطق وقد أخذ منها الغضب كل
مأخذ، لكنهما كتمت غيظها
واستغفرت، لكن ذلك المحتال لم
يهدأ له بال حتى قام بعض عدنان
ورسم على وجنتيه بأسنانه ساعتين
وكذلك على كفيه وقدميه، وهنا ثارت
ثائرة إحسان ولم تراعي أنهما

ضيفان، فضربت بالمقشة ذلك الفأر
الهريبان غضبت وقتها إصلاح وقصت
على زوجها كيف أن قلبها صار مملوءاً
بالجراح لفعلة إحسان ذات النقاب
مندفعة الأخلاق، علم أحمد بما
حدث لكنه حزن من تصرفها وسوء
الأثر، وطلب منها التفكير في حل لدرء
الخطر، استجمعت إحسان قواها
وكسرت حصالتها الأثيرة وملمت منها
ما قد ادّخرت، أحضرت كيساً من
الحلوى وتوجهت لحل تلك المعضلة

استقبلتها إصلاح باحترام وسرعان ما
تصالحت الجارتان وزال ما بينهما من
خصام، لكنها عادت بختم من أسنانه
يا كرام على كفها دليلاً على هجر
الخصومة وانتشار الوئام.

- 26 -

سرعان ما انفرط عقد الشهر
الفضيل وهمّ بالمفادرة والرحيل،
بدأت العشر الأواخر وبدأ الكدّ
والاجتهاد، شعر أحمد بالغرابة حين
أعدّت إحسان له حقيبة اعتكافه،
فلم ترجوه ليملكث ولم تحزن
لفراقه، مرّت الليلة تلو الليلة
وإحسان عنه في غفلة، قرّر العودة
ساعة من الزمان، للاطمئنان
ومعرفة أخبار عدنان، فتح الباب

وسرعان ما جعل القلق لديه
ينساب، فقد النطق والحركة حين
فاجأته إحسان بمظهرها الفتّان،
فقد عقصت شعرها الأشعث
بإهمال، وربّطت رأسها بمنديل رأس
من تراث الجدات، وارتدت منامة
تخصه وشمّرت أحد طرفي البنطال
وكانت تنظّف باجتهاد، فوجئت
بوجوده وبدأ الهلع والصراخ، هداً كل
منهما وضحك لمظهرها الجذاب
ودّعها بحنان هي والصغير عدنان.

قالت:

- احذر من العودة بلا إذن يا زوجي
الفنان، فقد بلغنا نبينا العدنان
عليه وعلى آل بيته الصلاة والسلام
ألا يعود الغائب والمسافر قبل إبلاغ
أهله حتى تستحد المغيبة وتمشط
الشعثة.

قبّل جبينها ووعد ألا يكدر صفوها
وسيعلمها منذ اللحظة بموعد
العودة.

- 27 -

انكبت إحسان تعمل بجد وإتقان
لتعدّ مائدة شهية لأم أحمد حماتها
التقية، استيقظت منذ الصباح
الباكر لتعد لهم إفطاراً فاخراً انشرح
صدرها حين أتت أم زوجها وبناتها
وأولادهم مبكراً، ظنت أنها ستجد
العون والممدد وتستطيع أن تقرأ
وردها، لكن ظنّها انقلب خيبة قوية
حين أشارت حماتها السيدة نجية إلى
ابنتها هالة وفوزية وقالت لهما:

- ارتاحا حبيبتَيّ خذا قسطًا من
الراحة وناما قليلاً في غرفة ابنيّ
أخيكم عدنان ومروان وأنا سأنام في
غرفة حفيدتي نورهان.

قالا لها في صوت واحد:

- صدقتِ أماه فالجو حار والصوم قد
أنهكنا.

نظرت إحسان إلى وضعها البائس
الكل ما بين نائم ومرتاح وأنا وحيدة
أعمل بجدّ وسط صياح وصراخ
الأطفال لم تستطع حتى أن تركز في

الاستغفار، كلل العرق جبينها وأنت
قدمها وشعرت يداها بالخدر.

عاد أحمد من العمل سعيد مبتهج
فهو سيجتمع اليوم بعائلته الحبيبة،
قبّل جبين زوجته النجيبة، تهلّل
وجهه حين استنشق روائح الطعام
اللذيذة فأحسان طبّخة ماهرة وقد
أعدّت مائدة فاخرة، شكرها أحمد
ولجهدا الكبير ابتهج وحين حان
وقفت الأذان اجتمعت الأسرة
الصغيرة بصحبة العائلة الكبيرة أثنى

الجميع على طعام إحسان ماعدا
هالة وفوزية وأمهما الخالة نجية ولم
يعكّر ذلك صفو إحسان الذكية حين
عابا على طعامها وجهدها بكل
وحشية فالتفت إليهم إحسان بحيلة
ذكية قالت وهي تنظر إلى أعينهم نظرة
أخوية:

- اعذراني أختي ربما أنتما على
صواب وسأكون لكم شاكرة إذا
دعوتماني وأسرتي الصغيرة لمأدبة
مماثلة لأرى وقتها طريقكما الجديدة

ولأتعلّم منكما ومن خالتي نجية
الحبيبة.

أسقط في يد هالة وفوزية وتعجبا من
عدم غضبها ورحلا وهما مدينان لها
بمأدبةٍ مماثلة وهما يكرهان الطهي
ويقضيان معظم رمضان على موائد
الأقارب والجيران ولا يقدمان سوى
التمريا خلان، تُرى ماذا سيفعلان
وكيف ستنجوا إحسان من الخالة
نجية؟

- 28 -

امتقع وجه هالة وفوزية لكنهما
تظاهرتا بالترحيب وأنهما بقدر
المسؤولية وحدّجا إحسان بنظرات
نارية، همّ الجميع بالمغادرة لكن
الحاجة نجية أصرّت على البقاء
بصحبة أولاد ابنتها هالة وفوزية
حتى تستطيعا الاستعداد لتلك
الوليمة، ظلّت إحسان تعاني الأمرين
من طلبات الأولاد وحماتها السيدة
نجية وما تفتعله معها من مشكلاتٍ

عصية لكنها تحمّلت ودعمها أحمد
أيما دعم فقد تولّى مهمة ترويض
الأطفال فصار يصحبهم للمسجد بعد
عودته من العمل ويجمعهم جميعًا
ويقرأ لهم من روائع القصص في
السيرة النبوية، مرّ الأسبوع بسلام إلى
أن جاء الموعد يا خلّان، استيقظت
إحسان على طرقات حماتها وقامت
فزعة شعثة وقد انتفضت كالقط
الهربان.

- صباح الخير يا خالة ترى أي أمر

حدث لتوقظينا على تلك الحالة؟

قالت الخالة نجية:

- هيا استيقظي أيتها الزهرة الندية

فعلينا أمور كبيرة ولدينا وليمة لا بد

من الإعداد لها.

نظرت إحسان إلى أحمد ترجوه أن

يتدخل وإلى الخذلان لا يركن لكنه

وأسفاه وضع الوسادة على رأسه وهو

يقول:

- إحسان عليك بالذهاب مع أمي

ومساعدة أختي فالعدد كبير وأنت

عليك من العبء الكثير.

رمقتها الخالة نجية بنظرة انتصار
فسارت خلفها وهي تردد الحوقلة
والاستغفار وتهدي من نفسها
الغاضبة وتذكرة بثواب إطعام
الصائمين لكنها أبدًا لن تكون ضحية
لما يخططون فاعتمدت خطتها
البديلة، ارتدت ملابسها الأنيقة
وهندمت جميع الأولاد وأصرّت على
إحضارهم معهما إلى هناك، وهناك
بعد السلام والتحية استقبلتها هالة

وفوزية بابتسامة مشوبة بالسخرية:

- هلمّي إلى المطبخ يا زهرة البيسان

فالأواني في انتظارك وطهو الطعام.

ردت لهم التحية وقبل أن تجيبهم رن

جرس الباب على عجل، تعجّب

الجميع فمن سيأتي في الصباح

الباكر!، لتصدمهم الغالية أم شاكر

اقتربت إحسان منها وبادلتها السلام

والتحية وأخبرتهم أنها أحضرتها

للمساعدة وأن مهمتها الوحيدة

ستكون رعاية الأطفال ريثما ينتهي

الجميع من كل الأعمال بمساعدة
الأخت أم شاكر، غضبت الحاجة
نجية وكلا الأختان فلن يستطيعا
اليوم أن ينفردوا بإحسان ويكيلوا لها
من المكريا خلان، انتهت الوليمة على
خير حال بعد أن أعجب الجميع
بفكرة إحسان فقد أحضرت أكوابًا
ورقية وأطباقًا وملاعق بلاستيكية
وبذلك نجت من غسيل الصحون
والأواني حتى أنها أقنعت أحمد بشراء
الكثير من الحلوى الجاهزة وبذلك

تكون قد أرضت زوجها وأراحت
نفسها، لكن أحمد وبّخها عندما عادا
إلى البيت وقد تورّط في الدفع لأم
شاكر، فلم تنطق سوى بكلمة واحدة
وهي ترمقه بنظرة حزينة:

- لقد خذلتني ففعلت ما يحفظ لي
قلبي من الحزن والغضب.

أسقط في يد أحمد وجلس مع نفسه
يفكر أيهما اليوم قد أخطأ هو أم هي.

- 29 -

هَلَّت العشر الأواخر بالريح الطيبة
لكن منزل إحسان كانت رائحته
غريبة فقد أوقع عدنان ومروان
السمن والزبد على ملابسهما وعلى
كل ما طالته أيديهما حتى نورهان
البريئة صرخت بفرحة كبيرة وفي
طريقها أسقطت عبوة الدقيق
الكبيرة، صار الوضع مزرِيًا والصفار
مستمتعون بوحل السمن والدقيق
وها قد طارت فرحة العيد وتلك

الفوضى لن تجعل أبدًا العيد يأتي
سعيد، خرجت إحسان من غرفتها
بعد أن أقامت فرضها وفوجئت بما
قام به أبنائها من فوضى عارمة
وقبل أن تنطق أو تصرخ دخل أحمد
من باب المنزل حتى تكتمل قصة
يومها الحزين لم تستطع القول أو
التبرير اتهمها أحمد بالإهمال ولم
يرفق بها بأي حال؛ أسمعها من
الكلام ما لا تحب وعن التوفير
والاقتصاد أعطاهما درسًا كبيرًا

توقّعت أن يساعدها ويحمّم الأطفال
لكنه أثار الشجار والانفعال، تركها
وحيدة في تلك الفوضى وذهب إلى
منزل أمّه الحاجة نجية تُرى هل
سيقصّ عليها ما حدث منهم الليلة؟
أغمضت عينيها بألم نظرت إلى
صغارها بحزن وهم يرمقونها بترقب
فاستغفرت ربهما كثيرًا وأدخلتهم
للاغتسال واحدًا بعد الآخر بعد أن
جعلتهم يساعدها في تنظيف
الفوضى و أفهمتهم بهدوء على قدر

عقولهم الصغيرة سوء فعلتهم
الشنيعه، تم الأمر على خير حال لكن
المغرب أوشك على الاقتراب وإحسان
لم تُعدّ الطعام وقد يعود الآن أحمد
يا خلّان فماذا تفعل الآن إحسان؟
إن هاتفه سيزجرها ومن ثقیل القول
سيسمعها وإن صممت وصنعت
إفطارًا خفيًا سيكون يومًا عليها
مخفيًا ولن تسلم من اللوم والعتاب
وبينما هي غارقة في أفكارها سمعت
مفتاح الباب يُفتح وقبل أن تتحدث

طلّ عليها وجه زوجها الغاضب أحمد
ومعه أمه الحاجة نجية تتوعّد
أسقط في يد إحسان ولم تقعد لكنها
رحبت بهما بهدوء ولم تسمح لرجفة
قلبيها أن تظهر، هلا فكرتم أختي
كيف السبيل من النجاة من هذا
المأزق؟

- 30 -

نظرت إحسان إلى أحمد وأمه نجية في
ذهول فقد أحضرت معها إفتارًا
شهياً ولم تعلق على ما حدث بسبب
الصغار وكأنها لم تعلم بما صار وما
كان، توجّست إحسان خيفة يرهقها
كونها لا تُلم بكل الخيوط ودّت لو
سألت أحمد لكنه لم يوجّه إليها كلام
ولم يصفح سوى الصغار وكأنها تحيا
وحيدة في الدار، لم تكمل إحسان
طعامها فقد أحسّت غصة في حلقها

أهكذا صارت حياتها؟! أحمد اختصر
قيمتها في حياته بتنظيف وترتيب
المنزل فإن قصّرت أو غفلت عن
كوارث الصغار صار عنها غريبًا ولا
يحدثها سوى باختصار! همّت دمة
تأرجح في عينها فأغمضتها وتوارت
عن الجميع في مطبخها احتضنت
نفسها بانهيأ ربتت على كتفها حاولت
تضميد جراحها بنفسها ثم فتحت
عينها بإصرار لن تكون أبدًا تلك
حياتي لا بد لي من الاختيار، تنفست

بعمق ثم صنعت لزوجها وأمه شاي
مميزاً ووضعته أمامهم ما صنعت من
حلوى بالأمس، ثم جمعت أولادها
الصفار في حجرتهم تحدثت إليهم
بهدوء وضممتهم إليها بحنان لعب
الصفار بشعرها وامتطت نورهان
ظهرها لوهلة نسيت إحسان ما بها
واختطففت من ضيق الدنيا وقتاً
خاصاً بها تقضيه في مداعبة الصفار
واللعب معهم وخصصت وقتاً محددًا
في يومها تمارس فيه هوايتها المفضلة

وصارت تركّز وتخشع في كل كلمة في
صلاتها وخصّصت وقتًا لقرآنها
راقبها أحمد عن كثب وظل على
خصامه وعناده وعلى غير ما توقع
فلم تلهث خلفه إحسان تراضيه
ويتدلّل عليها كما كانت تفعل بل
صارت أكثر نشاطًا وإشراقًا وكأنها
ازدادت جمالًا لم تكن تُكشّر في وجهه
ولم تكن تُقصّر في واجباتها نحوه
صارت فقط غير منشغلة القلب به
وصار زوجها جزءًا أصيلا من حياتها

وليس كل حياتها وبهذا كسبت دنياها
وأخرتها، ملّ أحمد من الانتظار و صار
يحاول إصلاح ما بينهما حتى تعود
حياتها سعيدة وبينما هما ينتظران
العيد إذ طرق الباب ضيف جديد
استبشر أحمد وفرح لكن إحسان
حزنت بداخلها وسرعان ما رحّبت
وهلّلت بقدوم ضيفتها الحلوة.

- 31 -

فتح أحمد الباب وإذا به يجد أخته
هالة ظنّها أتت تقضي معهم وقتًا
لطيفًا فإذا بها تُلقي إليهم ولديها
الصفار وتخبرهم أن لديها موعدًا
هامًا مرتبط بعملها وما تعمل عليه في
أبحاثها ورسالة الدكتوراة الخاصة
بها، اضطر أحمد للقبول فلم يعد في
استطاعته قول ما كان يجب أن
يقول، جلست إحسان حزينة فقد تم
إلغاء نزهتها هي وأولادها ولم يعد في

استطاعة أحمد اصطحابها ولأن
الجوقد تعكرو العيد للهو الحلال
نزل أحمد مصطحبًا عدنان وأحضرا
طعام إحسان المفضّل وحلوى
متنوعة للصغار ولم ينسَ أحمد
إحضار علب الكعك وبسكوت العيد
والمزيد المزيد من اللب والسوداني ولم
يدرك أن إحسان تمنع السوداني
وتجرّمه دوليًا نظرا لما يفعله في
السجاد والأرضية، أحضر جميع
الأشياء ودخل مهلاً ولأعب جميع

الأولاد خاصة أولاد أخته هالة ثم
لاحظ حالة إحسان الزاهلة فسألها

عن حالها فقالت له بعد تفكير:

- هل بجوز أن أذهب لإعداد الطعام

لجارتني وأترك أولادي جوعى؟

قال بسرعة:

- بالتأكيد لا.

قالت:

- إذن هل يمكنني صلاة القيام بينما

أنا غافلة عن فروضي الخمس؟

أجابها أحمد بغضب:

- بالتأكيد لا، ما بالك اليوم قد اختلَّ

لديك ميزان العقل والتفكير!

قالت بهمس هادئ:

- لا شيء فقد كنت أتساءل ما الأمر

الجلل الذي يجعل أختك تترك بيتها

وتُلقي علينا بحمل أطفالها من أجل

عملها؟ ثم كيف تتخصص في تربية

الأطفال وتتعلم وتدرس عن

التخاطب وصعوبات التعلم وهي

تاركة أولادها هكذا بلا نصيح ولا

تهذيب؟

أحمد بغضب جارف:

- لا أسمح لكِ أبدًا بذلك إن أختي
باحثة وخبيرة ولا يحق لكِ الحديث
عنها بتلك الطريقة.

قالت إحسان بضيق وحزن لاح في
عينها:

- عندما ذهبت لشراء الأغراض
دخلت أُبدّل ملابسي بعد أن نَهيت
على مروان ونورهان الاهتمام
بضيوفاً عمرو عماد فإذا بمن يفتح

عليّ الباب ويرى ما لا يحق له برؤياه
غضبت ونهرت صغاري فأخبراني أن
أولاد أختك المصون رفضا الاستماع
إليهما واخترقا الغرفة وعندما نهرتهما
أساءا إليّ فتعجبت فقط لِمَ تخرج
أختك تتعلم كيف تُهدّب الأطفال
وهي عاجزة عن فعل ذلك مع أطفالها
مسؤوليتها؟!!

صمت أحمد ولم يستطع الجواب
طال انتظار أحمد لأخته ونام الصغار
وأخيرًا أجابت هالة على هاتف أخيها

وطلبت منه مبيت الأطفال عنده لأنها
تريد النوم براحة بعد يوم شاق من
العمل، رفض أحمد بحزم وحمل
الطفلين وذهب إليها بسيارته أخبرها
بهدوء عن سوء فعلة ولديها ونصحها
بالاهتمام بتهدئتهما فغضبت ولم
تشكر له صنيعة بل أقسمت أن تخبر
أمها الحاجة نجية لترد لإحسان
الصاع صاعين وتعلمها كيف تشكو
من ولديها اللطيفين.

- 32 -

تلقي أحمد مكالمة هاتفية تدعوه فيها
الخالة نجية لمأدبة ثالث أيام العيد
برفقة العائلة بالتأكيد، نهش القلق
قلبه وفكره لا يستطيع تخمين ما قد
تفعله أخته ووالدته، استعدت
إحسان والأولاد وهمُّوا بفتح الباب
فإذا بأخت أحمد الصغرى قد أتت
تبثه مُرَّ الشكوى فقد ألمتها كلمات
أخت زوجها وأهانتها وأثقلت كاهلها
بتحمُّل أولادها بينما هي ذاهبة

للتسوق وعندما عادت لم تشكرها
بل شككتها لأم زوجها التي وبختها
واتهمتها بالإهمال وتكدير جو العائلة
في العيد، أسقط في يد أحمد ولم
يدرك ماذا يفعل دخل الشقة من
جديد ضم أخته إلى صدره وقطع
نحيبها نياط قلبه هدهدها بحنو كما
كان يفعل وهدئ من روعها ساعده
إحسان في احتواء ألمها ذهبوا جميعًا
إلى منزل أمهم الحاجة نجية التي ما
إن علمت بما صار حتى رق قلبها ونزل

دمعها، تبادلت النظرات النادمة مع
أخته الكبرى هالة وأدركا معًا أن ما
فعلته في إحسان قد رُد إليهم في أختهم
الصغرى، انقلب العيد إلى همٍّ وغم
اتفق أحمد معهم على إحضار زوج
الصغرى قليل الفهم قام أحمد
بتأنيبه فاعتذر ابن العم عمًّا صدر
من والدته وأخته واتفقا ألا يعيدا
صنيعهما وإلا فوالذي رفع السماء بلا
عمد لن يصمت أبدًا عن إهانة أخته
وتكدير صفو حياتها، فهم الزوج

واتعظ أخذ بيد زوجته وقبّل رأسها
فسامحت من قلبها وغادرا معاً إلى
عشهما السعيد بعدما تناولا معهم
طعام نجية وقبل أن يغادر أحمد
وإحسان تلقّت إحسان من هالة
اعتذار كبير عما صدر منها تقبّلت
إحسان الاعتذار بحب وسرعان ما
عاد لصفوتك العائلة الحب، قبل
الرحيل ضمّت الخالة نجية إحسان
إلى قلبها احتضنتها بحب لأول مرة في
عمرها وقبل أن تعتذر وتكسر كبريائها

قبّلت إحسان رأسها بعد أن تلمست
الندم في عينها وقالت لها:

- أنتِ أمي بعد أمي وليس بيننا من
اليوم ما يكدر صفو قلوبنا.

فرح أحمد بالتغيير ودعا ربه وحمد
الجليل، غادر كل إلى منزله بغير ذات
الروح التي أتى بها وها قد تحققت
دعوات أحمد وإحسان بتقبُّل
الجميع لبعضهم والعيش في أمان
وسلام.

والآن يا خلّان اسمحووا لي لنغلق على
تلك العائلة الكريمة الأبواب ونسدل
على حكاياتهم الستار داعين المولى
الغفار بحسن المآل.

تمت بحمد الله

2023/4/23